شذرات

اكتشافات جديدة في جبيل — بيبلوس

بينما كان المنقبون يحفرون في معبد يرتقي عهده الى القرن الثامن عشر ق.م. عثروا تحت بلاطه على جرّتين من الفخار وعدة آثار مبعثرة . ففتحوا الجرّتين فاذا هما مملوءتان بالآثار ايضاً ، الّا انها كانت ملتصقة بعضها ببعض لما كان قد تراكم عليها من الصدأ . فاستخرجوها كلها ونظّفوها ورتّبوها . وهي كما يلي نذكرها بالتفصيل ، بادئين بمحتويات الجرّة الاولى :

١ً اربعة تماثيل من البرونز المموّه بالذهب يبلغ طول اكبرها ٣٤ سنتيمتراً . ومن المفيد ان نذكر ان الكبير منها اكبر تمثال فنيقي من البرونز معروف حتى اليوم . والاربعة تمثل اشخاصاً وقوفاً ، وقد لبسوا على رؤوسهم القبعة الفنيقية المخروطة الشبيهة باللبادة .

٢ً تمثال لابي الهول من البرونز المموّه بالذهب ، دقيق الصنع ، جميله .

٣ً اربع فؤوس واحدة منها من الفضة والثلاث الأُخر من الذهب الخالص ، زنة الثقلها نحو ٤٨٠ غرام . وعلى احداها خطوط محيّة من النوع المعروف عند الصاغة « بكسر جفت » . وعلى واحدة اخرى رسم كبش ورسم كلب .

٤ً قبضة لاحدى هذه الفؤوس من الذهب المزدان بالخطوط المحيية المذكورة .

٥ً نصل خنجر من الذهب الخالص عليه حرف « سين » فنيقي ، وهو اقدم حرف فنيقي معروف .

٦ً ثلاث قبضات للخناجر ، وكلها من الذهب الخالص .

٧ً صفيحتان من الذهب قد تكونان لغمد خنجر ، عليهما نقوش ناتئة تمثل فنيقياً راكباً حماراً وبيده عصا . وامامه تيس مشجه نحوه . والى جانبه اسد يسوقه فنيقي ؛ ثم قرد يتوده فنيقي آخر ؛ ثم كلب ؛ ثم سمكة .

٨ً صفيحة من ذهب عليها نقوش بارزة تمثل كبشين واقفين ينظران الى جهتين متعاكستين ، وفوقهما كبش يرعى . ثم صورة فنيقي واقف ، وعلى رأسه

القبيبة المخروطة. وهذه الرسوم دقيقة جداً حتى انها تُعدّ من اجل آثار الفن الفنيقي.

٩ ثمانية دواليب صغيرة من الفضة ، قطر احدها نحو عشرة سنتيمترات. ثم دولاب من ذهب مزدان وسطه بالخطوط المحيّبة.

ثم هناك بعض قطع ذات اهمية ثنوية بالنسبة الى ما تقدّم.

اما الجرّة الاخرى ، وهي اصغر من الاولى ، فقد كانت محتوية على نحو مائة تمثال صغير من البرونز تمثل كلها جنوداً او اشخاصاً فنيقيين.

واما الآثار التي اكتشفت مع الجرّتين فاهمّها نحو ستين تمثالاً صغيراً من القاشاني تمثل حيوانات متنوّعة كافراس ماء ، وهرة ، وكلاب ، وقردة...

وستعرض جميع هذه الآثار في المتحف الوطني ، في بيروت ، في تشرين القادم.

اعتداء على الحجر الاسود

وافتنا اخبار الحجاز في الشهر الماضي وفيها تفصيل اعتداء الحاج عبد الستار بن سوني عبد الغفار الافغاني على الحجر الاسود وكسره قطعة صغيرة منه ، وسرقته قطعة من استار الكعبة ، وقطعة من المدرج الفضي. وهو حادث اقلق اغة المسلمين في الحجاز فألفوا هيئة كبيرة من القضاة والعلماء برئاسة رئيس القضاة واصدروا بحقه حكم الاعدام مع التعزير. واننا ننشر في ما يلي ، للفائدة التاريخية ، نصّ الحكم المذكور الصادر في ٢٩ حزيران ١٩٣٢ ، نأخذه عن جريدة « ام القرى » (٨ تموز ١٩٣٢).

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين في امر الدنيا والدين

بناء على صدور الارادة السنية بعدد ١٣٥ وتاريخ ١٥ / ٢ / ١٣٥٠ بالنظر فيما فعله الحاج عبد الستار بن سوني عبد الغفار الافغاني من سرقته لقطعة من الحجر الاسود وقطعة من فضة المدرج الكائن بالمسجد الحرام واجراء الايجاب الشرعي واصدار الحكم في القضية المذكورة صار احضار هيئة من العلماء والقضاة الموقعين ادناه للنظر في هذا الخطب العظيم وصار احضار عبد الستار المذكور بمجلس رئيس القضاة فبعد الاستفسار من عبد الستار المذكور بواسطة ترجمانين معدلين سرّاً وعلناً حسب الاصول وهما محمد بن مروّة الافغاني البواب بباب الزيادة وعبد الواحد بن نجم الدين الافغاني احد طلبة العلم بالمسجد الحرام المكي اقر طائعاً مختاراً مكلفاً قائلاً اني في وقت الظهر في يوم من الايام قلعت هذه القطعة واشار الى القطعة المخرجة من الحجر الاسود الشريف بحجر كان بيدي كما اني ايضاً قصيت واخذت هذه القطعة من استار الكعبة واشار الى القطعة المقصوصة من استار الكعبة بمقص من حديد وكان ذلك في صباح ذلك اليوم واني ايضاً اخذت هاتين القطعتين الفضة من المدرج الفضي الواقع عند بئر زمزم حالة كونهما متصلتين به واني اعلم ان ذلك غير جائز شرعاً واخذتها للتبرك

ثم كرر اقراره هذا ثانياً طائعاً مختاراً بواسطة الترجمانين المذكورين اعلاه على طريق الشهادة فتقرر عليه ما يأتي:

بناء على اعتراف عبد الستار المذكور تحقق عندنا ارتكابه لثلاث جرائم عظام اولها سرقته لقطعة من الحجر الاسود الذي هو يمين الله في ارضه. ثانيها قصه واخذه لقطعة من ستائر الكعبة المشرفة قبلة المسلمين. ثالثها اخذه لقطعتي الفضة من المدرج الفضي حالة كونه مكلفاً عالماً بتحريم ذلك. فعليه يستحق اشد التنزير وللامام قتله تنزيراً عقوبة له وردعاً لامثاله وحماية لجانب حرمة البيت المعظم وعلى ذلك توقع بالاتفاق تحريراً في اليوم الواحد والعشرين من شهر صفر عام الواحد والمئتين بعد الثلاثمائة والالف (٢٦ حزيران ١٩٣٢).

التواقيع

رئيس المحكمة الشرعية الكبرى	رئيس القضاة	عضو رئاسة القضاء
احمد بن اسعد دهلان	عبدالله بن حسن آل الشيخ	محمد نور بن ابراهيم كتبي
عضو رئاسة القضاء	رئيس المستعجلة الاولى سابقاً	عضو محكمة الكبرى
محمد بن عبد الرحمن ابو حسين	حسين عبد الغني	محمد عرابي سجيني

قاضي المستعجلة الثانية
عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر

العلماء والمدرسين بالمسجد الحرام المكي

عبد الظاهر محمد ابو السمح آل الفتها	محمد بن عبد الرزاق آل حمزة
محمد علي بن حسين المالكي	محمد بن عثمان الشاوي »

وزادت ام القرى:

«وعلى ذلك فقد صدر امر جلالة الملك بانفاذ حكم قتل المذكور عقوبة له وردعاً لمن تحدثه نفسه بمد يده لهذا المكان المقدس عند سائر المسلمين.»

وبعد ذلك وافتنا جريدة «صوت الحجاز» المكية (١ آب ١٩٣٢) وفيها نبذة عن الاعتداءات التاريخية على الحجر المذكور رأينا من المفيد ذكرها ايضاً. قالت:

«قال في منائح الكرم للسنجاري:

ذكر العلامة ابن علان عن صاحب الزهر الباسم، ان في سنة ٣٦٣ دخل الحرم الشريف وقت القيلولة رجل عليه طمران مشتمل على رأسه يسير رويداً، وقد خف الطواف ولم يكن فيه الا رجل او رجلان، فاذا معه معول من حديد فضرب الحجر الاسود ضربة شديدة ثم رفع يديه ثانياً يريد ضربه. فابتدره رجل من اهل اليمن فطعنه بخنجر معه حتى القاه وأقبل الناس من نواحي

المسجد ، فاذا هو رجل رومي جاء من نواحي الروس ، وجعل له مال على ذهاب الركن ؛ فاخرج من المسجد واحرق بالنار.

وقال في موضع آخر : قال الشيخ محمد ابن علان المكي أخبرني شيخ القراشين بمكة محمد ابو بكر ابن عبد الرحمن عن والده انه في عشر الثمين و٩٠٠ جاء رجل اعجمي بدبوس في يده فضرب الحجر الاسود ، وكان حاضر الامير ناصر جاوس فوجأ ذلك الاعجمي بالخنجر فقتله فاراد العجم المجاورون بمكة ان يقتادوا منه وزعموا ان ذلك العجمي شريف ، فحال بينه وبينهم القاضي حسين المالكي ومنعهم. انتهى.

وفي تحصيل المرام: وذكر الذهبي في العبر: ان في سنة ٤١٣ تقدم بعض الباطنيين من المصريين فضرب الحجر الاسود بدبوس فقتلوه في الحال. وذكر ابن الاثير ان هذه الواقعة كانت في ٤١٤

وذكر السيوطي في حسن المحاضرة : قال ابن كثير جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي ان رجلاً من المصريين من اصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على امر سوء ، فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات . وقال: الى متى يعبد هذا الحجر الاسود ولا محمد ولا علي يمنعني عما افعله؟ فاني اهدم اليوم هذا البيت. فاتقاه اكثر الحاضرين وتأخروا عنه ، وذلك انه كان رجلاً طويلاً جسيماً احمر اشقر ، وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن اراده بسوء ، فتقدم اليه رجل من اهل اليمن ، معه خنجر وفاجأه به وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه قطعاً وتتبعوا اصحابه وقتل منهم جماعة ونهب اهل مكة ركب المصريين وجرت فتنة عظيمة جداً وسكن الحال. واما الحجر الشريف فانه سقط منه ثلاثة فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها اسمر يضرب الى صفرة محبباً مثل الخشخاش فاخذ بنو شيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك والملك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ، وذلك ظاهر بها الى الآن.

ويتضح مما ذكر ان هذا الاعتداء على الحجر الاسود هو الخامس من نوعه ،

وقد جازى الله كل معتدٍ منهم بما يستحقه وحمى بيته من كل يد اثيمة تحاول هذا الفعل الذميم.»

النواقيس في لبنان

للدوق دي راغوس (de Raguse) في رحلته الى سورية:

تولّاني في سفري الى لبنان شعورٌ أثار فيَّ انفعالًا شديدًا ما كنتُ اتوقعه وما شعرت بقوته من قبل. وذلك على رنين نواقيس الاديار والكنائس وقد ابلغته تموّجات الهواء دفعةً واحدة الى مسامعي. وانَّ لهذا الصوت نوعاً من اللذّة الاوربي الذي يسمه في تلك الجبال.

ارتفعت تلك الاصوات نحو السماء فذكّرتني بعبادتي ووطني، فقدرتها قدرها لانها دعوةٌ احتفالية الى الصلاة تؤثر بكل موجودٍ عاقل ذي شعور، وتذكره بواجبه لخالقه وتُشعره بحاجته اليومية الى خيوره.

انما ذلك صوتٌ عام في كل المسيحية عبارته واحدة ومعناه كثير. يرتفع عالياً في بدء حياتنا وفي نهايتها، عند الولادة وساعة الموت. وقد أحكم علاقات الولاء في سكّان ايبريا (Ibérie) المحرقة ووثّق عراه على شواطئ نهر النيفا (Neva) المتجمّدة. صوتٌ يفهمه الجميع، يعبّر عن افكار واحدة وتمنيات واحدة، واذا سمعه المسافر المسيحي بعيداً عن اوزبة أحدث فيه هزّة اضطرارية عذبة ملأت قلبه لذّة. وانما المعتقدات الدينية، والذكريات الحلوة، والوطن العزيز، والرجاء الصالح، بل وكلُّ ما يملأ رغائب الانسان ويرفعه فوق نفسه ويحلّه ولو موقتاً من قيود حاجاته العادية شروحٌ تمليها اصوات النواقيس على البشرية.

وما أعذب ما كان شعوري وتأثري قبل لبنان في احدى كنائس استنبول!

شديدةٌ حاجة الانسان الى وصل من يشعرون بشعوره. لانَّ قلبه يخاف بل يكره الوحدة. وهو، على ما خلقه الله، مطبوعٌ على مبادلة الاخذ والعطاء. وطمّاعٌ بحصّة من الخيور العامّة. وانما المعتزل محكومٌ عليه بعذاب خاص بالمجرمين. امّا المسافر فاذا وجد معتقده وعبادته ولو بين البرابرة فقد حصل على غاية عواطفه وخال نفسه كأنه بين قومه. (تعريب ا. ش.)